



حين نتابع الأحداث العظام هذه الأيام في محافظة حلب، وشلالات الدماء التي تسيل في حاراتها وقرابها، سواء كانت الدماء من السوريين الشرفاء أو من المرتزقة شذاذ الآفاق، نستذكر البدايات الأولى للثورة، حينها لم يعلم الشعب أن لبلادهم تلك المركزية العالمية، فقد أرموا ثورتهم بأقل التكاليف وأقصر الطرق، تماماً كما حصل مع شعوب عربية أخرى ثارت ونالت ما تريد (قبل انقضاض الثورات المضادة عليهم)..

لم يتوقع السوريون أن يحتشد العالم بأسره لمواجهة التغيير المرتقب لبلادهم، لينقسم العالم على نفسه، فكل له مصالحه الخاصة وكل يريد أن تكون حصته من الكعكة السورية الأكبر والأوفر، فكانت النتيجة فاتورة باهظة يدفعها الشعب يومياً لدعاة حقوق الإنسان من الدول والمنظمات الغربية.

وإذا كانت سورية قد حظيت بمركزية العالم، وهو ما أدى لدمارها واللعب بتاريخها وحاضرها فإن محافظة حلب اليوم بات قدرها أن تكون مركز الثقل السوري، فهي اليوم في عين الاهتمام العالمي، وبيدو أن الكعكة الحلبية تثير لعب العابثين بالبلاد، الطامعين بالحصول على الجزء الأكبر من التركيبة السورية، فكان ذلك الاهتمام سبباً في دمارها وتهجير أهلها.

والمؤكد اليوم أن أبناء فارس من الإيرانيين قد جعلوا من تلك البقعة الجغرافية هدفاً لهم، ولم يخفوا ذلك، فقد قال كبير مستشاري فيلق القدس الإيراني العميد (أيراج مسجدي): إن القتال في سورية والعراق يهدف إلى الدفاع عن حدود البلاد وإيجاد عمق أمني لها" زاعماً أنـ (التيارات التكفيرية) وبدعم من السعودية وإسرائيل تستهدف سورية والعراق للاقتراب من الحدود الإيرانية، ومسجدی هو مستشار قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني (قاسم سليماني).

وقد أكد هذا الجنرال أنـ (حلب والفلوجة) وبقية المناطق السورية والعراقية تعد الخطوط الأمامية لما وصفها بجبهة المقاومة الإسلامية، وأن قوات الحرس الثوري ستبقى في ساحات القتال حتى القضاء على آخر عنصر من تنظيم داعش وهي الحجة التي يستخدمها أعداء الثورة لتصفية خصومهم من الثوار.

هذه التصريحات مع تصريحات أخرى تتحدث عن إصرار إيران للسيطرة على محافظة حلب حتى لو كلف ذلك عشرات الآلاف من القتلى الإيرانيين وغيرهم من المرتزقة تشير إلى الأهمية الكبرى التي يوليهـ أعداء الشعب السوري للسيطرة على

تلك المنطقة الهامة، وهذا ما يتفق تماماً مع الواقع على أرض المعركة، حيث يدفع المرتزقة من الإيرانيين واللبنانيين فاتورة كبيرة، آخرها عشرات القتلى والجرحى والأسرى لحزب الله في ريف حلب الجنوبي.

والواضح أن المخطط الخبيث المعد لتلك المحافظة يجري وسط سكوت غربي خبيث مثله، فلا الإدارة الأمريكية ولا كل المنظومة الغربية حركت ساكناً تجاه المجازر التي تقع هناك، تلك المجازر التي يجري نقلها على الهواء مباشرة، دون أن تثير حفيظة الحقوقين أو المنظمات الدولية، التي تحرك وفقاً لنوعية الدماء التي تسفك، ولنوعية البشر المستهدفين، فيغضبون ليضعة فرنسيين أو أمريكيين، ولا تحركهم آلاف الضحايا الذين يتلقون يومياً في سوريا.

فإذا كان المخطط يجري بخطيط روسي وتنفيذ إيراني، وتغطية من النظام السوري، وصمت من المجتمع الدولي، فهذا شأن الأعداء ولا غرابة في ذلك، فلا ننتظر من الأعداء إلا كل شر، لكن العتب هنا على أصدقاء الشعب السوري من الأنظمة التي تتقطّع مصالحها مع مصلحة الشعب السوري، بل إن خسارة السوريين لمعركتهم سينعكس وبالاً على تلك الأنظمة والدول. معركة حلب معركة فاصلة، ولها من الأهمية الاستراتيجية ما يكفي لدفع أصدقاء الشعب السوري إلى الاستماتة في الدفاع عن تلك البقعة بعيداً عن حسابات الأعداء من الأمريكان وغيرهم، ومن يفرطون في الوعود لأولئك الأصدقاء، وهم في واقع الأمر أول أعداء الشعب السوري، ولا يمكنهم للبلاد إلا كل شر مستطير.

الواجب اليوم أكثر من أي وقت مضى على من تبقى من أصدقاء الشعب السوري من دول الخليج وتركيا أن يمسكوا زمام المبادرة ويدعموا الثوار الحقيقيين في حلب خصوصاً، وبباقي سوريا عموماً، عليهم أن يكسروا الخطوط الحمراء التي وضعتها الإدارة الأمريكية المتمثلة بالفيتو على توريد أي سلاح نوعي للثوار يقلب موازين القوى في البلاد، فالثمن الذي سيدفعه أولئك الأصدقاء أقل بكثير من أي ثمن مستقبلي سيدفعونه في حال سقطت مدينة حلب لا قدر الله، لأنّ سقوطها سيعني التقسيم، وسيعني إنشاء الكيان الكردي على الحدود التركية، ويعني إيجاد موطئ قدم للطائفيين الشيعة في سوريا، ليكتمل الهلال الشيعي، ذلك الحلم الذي سيتحقق حلماً ولن يتحول إلى حقيقة طالما بقي ثائر صادق في سوريا، وبقي داعم حقيقي يجيد الحسابات الدولية بعيداً عن الضغوطات الأمريكية والغربية التي لا تريد خيراً لسوريا لا لأي بلد عربي أو مسلم آخر.

العهد

المصادر: